جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

مـــا المسلَّطـــــة

" دراسة نحوية "

الدكتور

جلال حسن سيد زايد

أستاذ اللغويات المساعد في كلية اللغة العربية بأسيوط

العدد التاسع عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٥م
الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٥م

الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

والحمد لله الذي خلق السمواتِ والأرضَ وجعل الظلماتِ والنورَ.

والحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعلْ له عِوَجًا.

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنَّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا الله.

والحمد لله الذي جعل العربية لغة القرآن الكريم .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمدٍ، رسول الله وخيرته من خلقه، خاتم النبيين، وأشرف المرسلين.

وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين....أمَّا بعد ،،،

فإن من المعلوم أن هناك بعض القضايا النحوية في حاجة إلى دراسة وتوضيح وتفصيل، ومن هذه القضايا الجديرة بالبحث والدراسة قضية (ما المسلِّطة)، وهي نوع من أنواع ما الحرفية ،وهذا البحث الموجز يوضح جانبا من جوانب تميز اللغة العربية في مراعاة القواعد ،ويؤكد أن قواعد اللغة العربية قائمة على نظام دقيق و(ما المسلطة) تتعلق بباب من أبواب النحو المفيدة – وكل أبواب النحو مفيدة – ألا وهو جزم الفعل المضارع وأدواته، وهذه القضية النحوية قد أوردها وتحدث عنها علي بن محمد الهروي في كتابه الأزهية في علم الحروف ،والمرادي وابن قيم الجوزية وغيرهم – وقد تتبعت هذه القضية النحوية بالدراسة والتوضيح والرجوع إلى كتب التراث فى النحو والمعاجم، فجاء هذا البحث الموجز وهو بعنوان: (مَا) المسلِّطة دراسة نحوية).

أما **المقدمة**: فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع والمنهج الذى سرت عليه.

وأما **التمهيد** فذكرت فيه مفهوم لفظ المسلطة في اللغة، وأنواع ما الحرفية، وتعريف الجزم وأدواته .

وأما **المطلب الأول** فهو بعنوان :

"الأدوات التي لا تجزم إلا إذا دخلت عليها (ما) المسلطة"، وهو يشتمل على:

١ــ (حيثما).

٢ــ (إذما).

٣ــ (إذاما).

٤ــ (كيفما).

وأما **المطلب الثاني** فهو بعنوان :

" الأدوات التي تجزم وهي مقترنة بـ"ما" المسلِّطة أو مجردة منها على السواء" وهي ما يلي :-

١ــ (إن).

٢ــ (متي) و(متى ما).

٣ــ (أي) و(أيامّا).

٤ــ (أيّانا) و(أيّاناما).

٥ــ أين و (أينما).

وقد اتبعته بخاتمة تتضمن أهم نتائج البحث .

وأسأل الله ــ تعالى ــ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه فإليه وحده الوجه والعمل . ومنه التوفيق والسداد ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين .

التمهيد

مفهوم لفظ "مسلِّطة" ، وأنواع ما الحرفية ، وتعريف الجزم وأدواته

أولا : مفهوم لفظ "مسلِّطة"

(مسلِّطة) اسم فاعل من الفعل (سلَّط) وهو فعل ثلاثي مزيد بالتضعيف كـ(فرَّح وزكَّى وَوَلَّى، وبرَّأ)وأكثر أفعال هذا الوزن دالة على التكثير والتعدية مثل حطَّم المتظاهرون الحواجز[١] قال الله – عزوجل–{إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا}[٢].

والمعنى تقرير المؤمنين على مقدار النقمة وصرفها، أي : لو شاء الله لقواهم وجرأهم عليكم، فإذ قد أنعم الله عليكم بالهدنة فاقبلوها وأطيعوا فيها،[٣] وفي لسان العرب :" سلط: السَّلاطةُ: القَهْرُ، وَقَدْ سَلَّطَه اللهُ فتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ، وَالاسْمُ سُلْطة، بالضَّمِّ....ه وفي لسان العرب والسُّلْطانُ: الحُجَّةُ والبُرْهان، ولَا يُجْمَعُ لأَن مَجْرَاهُ مَجْرَى المصدر، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: هُوَ مِنَ السلِيط. وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بآياتِنا وَسُلْطانٍ مُبِينٍ*[٤]، أَي وحُجَّةٍ بَيِّنةٍ. والسُّلطان إنما سُمِّيَ سُلْطاناً لأَنه حجةُ اللهِ فِي أَرضه، ....قَالَ: وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: {فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ}[٥]، أَي حَيْثُمَا كُنْتُمْ شاهَدْتم حُجَّةً للَّهِ تعالى وسُلطاناً يَدُلُّ عَلَى أَنه وَاحِدٌ...وَكُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ حُجَّةٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ } [٦]، مَعْنَاهُ ذَهَبَ عَنِّي حجتُه. ... ، أَي مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حُجَّةٍ كَمَا قَالَ: إِنَّ عِبادِي

---

(١) ينظر شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي بشرح الدكتور محمد أحمد قاسم ٤٥ .

(٢) سورة النساء آية ٩٠ .

(٣) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) (٢/ ٩٠)

(٤) سورة هود آية ٩٦ ، وسورة غافر آية ٣٣ .

(٥) سورة الحمن من الآية٣٣ .

(٦) سورة الحاقةآية ٢٩ .

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ*[١]؛ قَالَ الْفَرَّاءُ: وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ أَي مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حُجَّةٍ يُضِلُّهم بِهَا إِلَّا أَنَّا سَلَّطْناه عَلَيْهِمْ لِنَعْلَمَ مَن يُؤمن بِالْآخِرَةِ. [٢]

(ما) المسلِّطة

(ما) المسلِّطة وهي التي تدخل على بعض الأدوات فتحدث في عملها أثرًا قال الهروي (رحمه الله تعالى):" والوجه الحادي عشر :تكون (ما) مسلطة للعامل على الجزاء كقولك:إذ ما تخرجْ أخْرُجْ، و"كيف ما تصنعْ أصنعْ"، و"حيثما تكنْ أكنْ "سلطت (ما) (إذ) و(كيف) و(حيث) على الجزاء ولولا (ما) لم يجز أن يجازى بـ(إذ) و(كيف) و(حيث). [٣]

وقال المرادي :" وزيد، في اقسام الزائدة قسمين آخرين:

أحدهما: أن تكون مهيئة. وهي الكافة لإن وأخواتها، ولرب إذا وليها الفعل. نحو: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[٤]، و {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ }[٥]، فما في ذلك مهيئة، لأنها هيأت هذه الألفاظ، لدخولها على الفعل. ولم تكن قبل ذلك صالحة للدخول عليه ؛ لأنها من خواص الأسماء . والتحقيق أن المهيئة نوع من أنواع الكافة. فكل مهيئة كافة، ولا ينعكس.

---

(١) سورة الحجر من الآية ٤٢ ، وسورة الإسراء من الآية ٦٥ .

(٢) لسان العرب ٧/ ٣٢٠، ٣٢١ مادة (س ل ط) . وفي المغرب في ترتيب المعرب لناصر ابن عبد السيد أبو المكارم الخوارزمي المطرزي المتوفى ٦١٠ ه ط دار الكتاب العربي (ص: ٢٣١) (س ل ط) : (السُّلْطَانُ) التَّسَلُّطُ وَالْحُجَّةُ وَقَدْ فُسِّرَ بِهِمَا قَوْله تَعَالَى {فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا} [الإسراء: ٣٣] (وَفِي الْحَدِيثِ) «إلَّا أَنْ تَسْأَلَ ذَا سُلْطَانٍ» هُوَ أَنْ تَسْأَلَ الْوَالِيَ أَوْ الْمَلِكَ حَقَّكَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَقَوْلُهُ «لَا يَؤُمُّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ» أَيْ فِي بَيْتِهِ وَحَيْثُ تَسَلُّطُهُ وَلَا يَجْلِسُ عَلَى تَكْرُمَتِهِ أَيْ وِسَادَتِهِ فَإِنَّ فِيهِ ازْدِرَاءً بِهِ أَيْ تَحْقِيرًا لَهُ.

(٣) الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي ص ٩٨ .تحقيق عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣ه ١٩٩٣م.

(٤) سورة فاطر: من الآية ٢٨] .

(٥) اسورة الحجر آية ٢ .

والآخر: أن تكون مسلطة. ذكر هذا القسم أبو محمد بن السيد"[١]. قال: وهي ضد الكافة. وهي التي تلحق حيث وإذ. فيجب لهما بها العمل.ه[٢]

فالبطليوسي فرق بين (ما) الكافة والمسلطة وهو عين الرأي الذي قال به الرماني إذ فرق بين الكافة والمسلطة وجعل من المسلطة ما دخل على (حيث)، و(إذا) و (إذ) فقال _ عند الحديث عن أنواع (ما) الحرفية وللفائدة سوف أذكرها كلها هنا لأن البحث يدور حول أحد هذه الأقسام _ :" والخمسة الْأُخَر[٣]

١ – جحود نَحْو {مَا هَذَا بشرا} و {وَمَا أَنْت إِلَّا بشر مثلنَا} وَأهل الْحجاز ينصبون بهَا الْخَبَر إِذا كَانَ منفيا فِي مَوْضِعه وَبَنُو تَمِيم يَرْفَعُونَهُ على كل حَال

---

(١) البَطَلْيَوْسِي هو عبد الله بن محمد بن السيد، أبو محمد: من العلماء باللغة والأدب. ولد ونشأ في بطليوس في الأندلس. وانتقل إلى بلنسية فسكنها، وتوفي بها. من كتبه " الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن قتيبة – ط" و"المسائل والأجوبة – خ" و"الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم – ط" و"الحدائق – خ" في أصول الدين، و"المثلث – خ" في اللغة، كمثلثات قطرب، و"شرح سقط الزند – ط"وغيرها (٤٤٤ – ٥٢١ هـ = ١٠٥٢ – ١١٢٧ م) تنظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٤/ ١٢٣)

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني (ص: ٣٣٥).

(٣) قال الرماني :" وُجُوه مَا وَمَا ولَها عشرَة أوجه خَمْسَة مِنْهَا أسمَاء وَخَمْسَة أحرف فالخمسة الأول :

١ – إستفهام نَحْو مَا عنْدك فتَقول : طعَام أو شراب أو رجل أو غُلام وَمَا أشبه ذَلِك من الْأَجْنَاس لِأَنَّهَا سُؤال عَن الْجِنْس ، وَكَذَلِكَ قَوْلك مَا تَقول فِي زيد فَتَقول مجيبا خيرا أو شرا كَأَنَّهُ قَالَ أي شَيْء تَقول أي فَقلت خيرا فَهَذِهِ اسْتِفْهَام .

٢ – وَجَزَاء نَحْو مَا تفعل تجز عَلَيْهِ وَمِنْه قَوْله جلّ وَعز {مَا يفتح الله للنَّاس من رَحْمَة فَلَا مُمْسك لَهَا} وَمَوْضِع يفتح جزم بِـ مَا وَالْجَوَاب الْفَاء فِي فَلَا مُمْسك .

٣ – وموصولة بِمَعْنى الَّذِي نَحْو مَا عنْدك من الْمَتَاع أحب إِلَيّ وَمِنْه قَوْله جلّ وَعز {صَبَرُوا أجرهم بِأَحْسَن مَا كَانُوا يعْمَلُونَ} وَلذَلِك صرفت أحسن من أجل إِضَافَته إِلَى مَا الَّتِي بِمَعْنى الَّذِي .

٤ – وَتَكون بِمَعْنى الْمصدر نَحْو أعجبني مَا صنعت أي : صنعك .

٥ – وموصوفة نَحْو قَوْلك جِئْت بِمَا خير من ذَاك كَقَوْلِك بِشَيْء خير من ذَاك ونظيرها فِي ذَلِك من تُوصَف بالنكرة نَحْو مَرَرْت بِمن خير مِنْك كَأَنَّك قلت بِإِنْسَان خير مِنْك وَقَالَ الشَّاعِر (فكفى بِنَا فضلا على من غَيرنَا ... حب النَّبِي مُحَمَّد إِنْسَانا)

٦ – وتجيء مَا للتعجب نَحْو مَا أحسن زيدا وَمَا أعلم بكرا وَهِي فِي تَقْدِير شَيْء كَأَنَّك قلت شَيْء حسن زيدا وموضعها رفع بِالِابْتِدَاءِ وخبرها فعل التَّعَجُّب وَهُوَ أحسن وعَلى ذَلِك قِيَاس الْبَاب. " منازل الحروف (ص: ٣٥ ، ٣٦)

فَيَقُولُونَ : مَا زيدٌ قَائِمٌ وَتقول : مَا قَائِمٌ زيدٌ فتجتمع اللغتان فِيهِ لتقديم الْخَبَر وَتقول : مَا زيدٌ إِلَّا قَائِمٌ فَترفع عِنْد الْجَمِيع لخُرُوج الْخَبَر إِلَى الْإِثْبَات بِقَوْلِك إِلَّا .

وَتقول : مَا زيد قَائِمًا أَبوهُ فَإِن قلت : مَا زيد قَائِم عَمْرو لم يجز لِأَنَّهُ لَيْسَ من سَبَبه وَكَذَلِكَ قَوْلك مَا أَبُو زَيْنَب قَائِمَة أمهَا لم يجز فَإِن قلت مَا أَبُو زَيْنَب قَائِمَة أمه جَازَ لِأَن السَّبَب لَهُ .

٢ – وصلَة نَحْو قَوْله عز وَجل {فبمَا نقضهم ميثاقهم} أَي بنقضهم وَكَذَلِكَ {فبمَا رَحْمَة من الله لنت لَهُم} أَي فبرحمة من الله وَكَذَلِكَ قَول الْأَعْشَى

فَاذهبي مَا إِلَيْك أدركني الْجد ∴ عداني عَن هيجكم أشغالي[1]

وَكَذَلِكَ قَول عنترة

يَا شَاة مَا قيض لمن حلت لَهُ ∴ حرمت عَليّ وليتها لم تحرم[2]

أَي يَا شَاة قيض .

٣ – وكافة كَقَوْل الله عز وَجل {إِنَّمَا الله إِلَه وَاحِد} وَكَذَلِكَ قَوْله {إِنَّمَا أعظكم بِوَاحِدَة} و {رُبمَا يود الَّذين كفرُوا)

وَنَحْو قَول الشَّاعِر :

رُبمَا تجزع النُّفُوس من الْأَمر ∴ لَهُ فُرْجَة كحل العقال[3]

وَمِنْه قَول الشَّاعِر أَيْضا :

أعلاقة أم الْوَلِيد بَعْدَمَا ∴ أفنان رَأسك كالثغام المخلس[1]

---

(١) البيت من الخفيف ، وهو للأعشى في ديوانه ص٥ ، وكتاب الشعر للفارسي ص٣ ، وشرح المفصل ٣ / ١٥ ، ولسان العرب ١٥ / ٤٣٥ (إلي) ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٨/٤. الشاهد : مجيء (ما) وصلة في قوله : فاذهبي ما إليك .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لعنترة في ديوانه ص ٢٣١ ، والأزهية ص ٧٩ ، ١٠٣ ، وخزانة الأدب ٦ / ١٣٠ ، ١٣٢ . الشاهد : مجيء (ما) وصلة في قوله : يا شاة ما قنص ، أي : يا شاة قنص .

(٣) البيت من الخفيف ، وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص ١٨٩ ، والكتاب ٢ / ١٠٩ ، ٣١٥ ، ولسان العرب ٢ / ٣٤١ (فرج) ، وله أو لحُنيف بن عمير أو لنِهار ابن أخت مسيلمة الكذاب في خزانة الأدب ٦ / ١١٦ ، ولعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ١٠٢ ، وبلا نسبة في الأصول لابن السراج ٢ / ١٦٩ ، وأمالي المرتضى ١ / ٤٨٦ ، وجواهر الأدب ص ٣٦٩ . الشاهد : مجيء (ما) كافة لـ (رُبَّ) في قوله : ربما تجزع النفوس .

لما كف بـــ مَا استَأْنف الْكَلَام بعد مَا فَقَالَ أفنان رَأسك بالرَّفْع .

٤ – ومسلطة نَحْو حَيْثُمَا تكن أكن ولَوْلَا (مَا) لم يجز الْجَواب بـــ (حَيْـثُ) وكَذَلكَ قَول الشَّاعِر

إذا مَـا تـريني الْيَـوْم أرخـي ظعيـنتي ∴ أصـــوب ســـيرا فِـــي الْبِلَـــاد وَأَرْفَـــع

فَـــإِنِّي مـــن قـــوم ســـواكم وَإِنَّمَـــا ∴ رجـــالي قـــوم بالحجـــاز وَأَشْـــجَع[٢]

ومثله قَول الآخر :

إِذْ مَـا أتيـت علـى الرَّسُـول فَقـل لَـهُ ∴ حَقًـــا عَلَيْـــك إِذا اطْمَـــأَن الْمجْلـــس[٣]

وَمَوْضِع أتيت جزم بـــ إذما وَالْجَوَاب بِالْفَاءِ فِي فَقل وَمَا المسلطة ســلطت الْحَرْف على الْجَزْم ولَو لم تكن لم يجْزم الْحَرْف.

٥ – ومغيرة لمعْنى الْحَرْف نَحْو {لَو مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ} أَي هلا تَأْتِينَا لقد غيرت معنى لَو لِأَنَّهُ كَانَ مَعْنَاهَا فِي قَوْلك لَو كَانَ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَهُوَ وجوب الشَّيْء لوُجُوب غَيره فَخرجت عَن هَذَا الْمَعْنى فِي قَوْلك لوما إِلَى معنى هلا فَصَـارَت مَـا مُغيرَة لمعْنى لَو ، وَتَكون مَعَ الْفِعْل بِمَنْزِلَة الْمصدر نَحْو شَرّ مَا صنعت أَي صنيعك وَهِي هَهُنَا حرف ، وَتَكون الصِّلَة عوضا وَغير عوض نَحْو قَوْلك أما أَنْت مُنْطَلقًـا انْطَلَقت مَعَك أَي إِذْ كنت مُنْطَلقًا انْطَلَقت مَعَك فَجعل مَا من كنت وَمِنْه :

أَبَـا خراشـة أمـا أَنْـت ذَا نفـر ∴ فَـــإِن قـــومِي لم تأكلـــهم الضـــبع[٤]

---

(١) البيت من الكامل ، وهو للمرار الأسدي في الكتاب ١ / ١١٦ ، والأصول لابن السراج ١ / ٢٣٤ ، والأزهية ص ٨٩ ، وأمالي ابن الشجري ٢ / ٥٦١ ، وخزانة الأدب ١١ / ٢٣٢ ، وبلا نسبة في المقتضب ٢ / ٥٣ ، وشرح الكافية الشافية ٢ / ١٠٢٦ ، وشرح المفصل ٥ / ٦٨ ، ورصف المباني ص ٣١٤ . الشاهد : مجيء (ما) كافة لـــ (بعد) عن الإضافة .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما لعبد الله بن همام السلولي في الكتاب ٣ / ٥٧ ، والأزهية ص ٩٨ ، وشرح المفصل ٤ / ٢٧١ ، وخزانة الأدب ٩ / ٣٣ . الشاهد : مجـيء (مـا) مسـلطة للعامل على الجزاء .

(٣) البيت من الكامل ، وهو للعباس بن مرداس في ديوانه ص ٨٨ ، والكتاب ٣ / ٥٧ ، وشرح السيرافي ٣ / ٢٥٣ ، وشرح المفصل ٤ / ٢٧١ ، وتمهيد القواعد ٩ / ٤٣٢١ . الشـاهد : مجيء (ما) مسلطة في قوله : إذما أتيت .

(٤) البيت من البسيط ، وهو للعباس بن مرداس في ديوانـه ص ١٠٦ ، والكتـاب ١ / ٢٩٣ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ص ٤٧٩ ، ولسان العرب ٦ / ٢٩٤ (خرش) ، وخزانة الأدب ٤ / ١٣ ، ١٤ ، ١٧ .

فـ " مَا مفصولة من أَن فِي الْحَقِيقَة... " هـ [١]

كما وضَّح القولَ في " ما " المسلِّطة على عمل الجزم في ـ " إذما " و " إذا ما " ابنُ قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ، فقال : " وأمّا إذا أدخل " ما " على " إذا " أو على " إذ " مثل قولك : " إذا ما دخلت الدار فأنتِ طالقٌ . فإنه إذا قال : " إذا ما دخلتِ الدار فأنتِ طالقٌ ، فما لم تدخل الدار لا تطلق ، فلا يفرق الحال بين دخول " ما " وتركه ، إلا أن في ذكر " ما " يتحقق معنى المجازاة بالإجماع بين الكوفيين والبصريين ، فكذلك عند الفقهاء أيضاً ، وهذه تُسمى المسلِّطة ، ونعني بالمسلِّطة التي تصير الحرف الذي لا يعمل فيما بعده عاملاً فيه، وإصلاحه ؛ لأنه يليه ما لم يكن يليه مع توكيدها مع ما دخلت عليه ، تقول إذ ما تأتني أكرمك ، هي التي سلطت " إذ " على عمل الجزم ؛ لأنه كان اسماً يضاف إلى الجمل غير عامل ، فصيرها حرفاً من حروف المجازاة عاملة بمنزلة " متى " ـ وكذلك حكم " إذا " ـ ولا يجازى بما ـ أي بـ " إذ " لما ذكر أنها للماضي ، فإذا دخلت عليها " ما " وركبت معها صارت مبهمة واستعملت في الجزاء ، وخرجت عن حكم الظرف ، وإنما صارت حرفاً بدخول " ما " عليها ، لأنَّ معناها قد زال واستعملت استعمال " إنْ " ألا ترى أنَّها تستعمل للمجازاة في المستقبل ، تقول : إذ ما تقل أقل كما تقول : إنْ تقل أقل ، فلما زال معناها عن حكم الوقت أجريت مجرى " إنْ " .

وفائدة دخول " ما " لتكرار الجواب بها .

قال بعض النحويين: "ولا يجازى بـ"حيث" و"إذ" و"إذا" إلا مع "ما" من جهة أنه كان يلزمها الإضافة إلي الجملة التي تجري مجرى الصلة في الإيضاح ، فلما أخرجت عن ذلك احْتَاجَتْ إلى علامة تؤذن بإخراجها عن تلك الإضافة إلى الجملة.[٢]

---

(١) معاني الحروف (منازل الحروف) لأبي الْحسن عَليّ بن عِيسَى الرماني المتوفى ٣٨٤ ه ص ٣٦ :٣٩ تحقيق إبراهيم السامرائي ط دار الفكر عمان

(٢) معاني الأدوات والحروف للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ ، ورقة رقم ٥٨ ـ نسخة مصورة من المخطوطة ـ .

كما يرى الخطيب الإسكافي[١] أن تركيب (ما) مع (إذا) لا يجعل (إذا) متعينة للشرط فحسب بل تزاد (ما) لتوكيد معنى الشرط الذي تضمنته (إذا) ، وذلك لقوت معنى الجزاء ، ويشهد لذلك قول الله تعالى: { حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }[٢] .

لمحة عن تعريف الجزم وأدواته :

لقد رأيت من تمام الفائدة أن أذكر- هنا- لمحة سريعة وموجزة عن تعريف الجزم وأدواته :

الجزم :في الصحاح:" [جزم] جزمت الشئ: قطعته. ومنه جَزْمُ الحرف وهو في الإعراب كالسكون في البناء. تقول: جَزَمْتُ الحرف فانْجزم. وجَزَمْتُ القربة، إذا ملاتها.هـ (٣)

والجازم نوعان :

الأول : ما يجزم فعلا واحدا .

والثاني : ما يجزم فعلين.

جازم فعل واحد، وهو" أحرف "أربعة":

أحدها: "لا الطلبية، نهيًا كانت، نحو: {لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ}[٤]

أو دعاء نحو: {لا تُؤَاخِذْنَا}(٥) أو التماسًا، نحو: لا تفعل. فالنهي عن الأعلى، والدعاء من الأدنى، والالتماس من المساوي....

"و" **الثاني**: "اللام الطلبية أمر كانت، نحو: {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ} [٦]، أو دعاء،

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل لمحمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى (٤٢٠ هـ) ١ /١١٤٢ : ١١٤٤ دراسة وتحقيق د / محمد مصطفى آيدين الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م جامعة أم القرى بمكة المكرمة و ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ /٢٠٤ .

(٢) سورة فصلت: من الآية٢٠

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨٨٧)

(٤) سورة [لقمان: ١٣]

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٨٦ .

(٦) سورة الطلاق من الآية ٧

نحو: {لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ} [١]أو التماسًا، نحو: ليقم.

فالأمر من الأعلى، والدعاء من الأدنى، والالتماس من المساوي..... وأصل لام الطلب السكون، لأن الأصل عدم الحركة، لكن منع منه أنها قد تكون في الابتداء، والابتداء بالساكن متعذر فكسرت، وقد تفتح عند سليم، فإذا دخل عليها الواو أو الفاء أو ثم، رجعت إلى سكونها الأصلي غالبًا. [٢]

"و" **الثالث والرابع:** "لم ولما" أختها "ويشتركان في أمور في: الحرفية" والاختصاص بالمضارع "والنفي، والقلب للمضي" وجواز دخول همزة الاستفهام عليهما، فكل منهما حرف يختص بالمضارع وينفي معناه ، ويقلب زمانه إلى المضي، وفاقًا للمبرد، لأنه يقلب اللفظ الماضي إلى المضارع،...[٣].

و" النوع الثاني: "جازم فعلين، وهو" إحدى عشرة كلمة، وهي بالنظر إلى الخلاف في حقيقتها وعدمه، "أربعة أنواع":

"حرف باتفاق، وهو إن"، بكسر الهمزة وسكون النون، وهي أم الباب. ومثلها قوله تعالى:{ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ}[٤].

"وحرف على الأصح، وهو إذما"، فقال سيبويه: إنها حرف بمنزلة "إن" الشرطية فإذا قلت: إذما تقم أقم، فمعناه: إن تقم أقم[٥]. وقال المبرد، وابن السراج، والفارسي: إنها ظرف زمان وإن المعنى في المثال: متى تقم أقم. واحتجوا بأنها قبل دخول "ما" كانت اسمًا. والأصل عدم التغيير. وأجيب بأن التغيير قد تحقق بدليل أنها كانت للماضي فصارت للمستقبل، فدل على أنها نزع منها ذلك المعنى البتة، واعترض بأنه لا يلزم من تغيير زمانها، تغيير ذاتها

---

(١) سورة الزخرف ٧٧ .
(٢) ينظر التصريح بمضمون التوضيح ٢ /٣٩٥ .
(٣) التصريح ٢ /٣٩٦
(٤) سورة الإسراء من الآية ٥٤ .
(٥) ينظر : الكتاب ٣ / ٥٦ ، ٥٧.

كالمضارع. فإنه موضوع لأحد الزمانين، الحال أو الاستقبال، وإذا دخل عليه " لم"، انقلب زمانه إلى المضي مع بقاء ذاته على أصلها. (١)

"واسم باتفاق، وهو: من" بفتح الميم، ومثله قوله تعالى: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}(٢)."و: ما، ومثله قوله تعالى:{مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ} (٣).و: متى ومثله قول الشاعر :

ولست بحلال التلاع مخافة ∴ ولكن متى يسترفد القوم أرفد(٤)

و: أي، و: أين، و: أيان، و: أنى، و: حيثما". وسوف يأتي تفصيلها – إن شاء الله تعالى – في ثنايا البحث .

"واسم على الأصح، وهو مهما"، فقال الجمهور، إنها اسم بدليل عود الضمير عليها في قوله تعالى: {مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ}(٥). [. وزعم السهيلي، وابن يسعون، بمهملتين، أنها حرف. (٦).

أدوات الجزم في لحاق "ما" علي ثلاثة أضرب :

ــ ضرب لا يجزم إلا مقترنا بها وهو "حيث و إذا – وأجاز الفراء الجزم بها بدون (ما)

ــ وضرب لا يلحقه " ما " وهو "من ، ما ، مهما ، وأني " وأجازه الكوفيون في "من ،أني "

---

(١) التصريح ٢ /٣٩٨ .
(٢) سورة النساء ١٢٣
(٣) سورة البقرة من الآية ١٩٧
(٤) البيت من الطويل من معلقة طرفة بن العبد "الديوان ص٢٩".
التلعة: ما ارتفع من مسيل الماء، وانخفض عن الجبال أو قرار الأرض.
الرفد: الإعانة، والاسترفاد: الاستعانة. ينظر شرح الكافية الشافية (٣/ ١٥٨١).
(٥) سورة الأعراف: ١٣٢]
(٦) ينظر شرح اللمحة البدرية في علم العربية لأبي حيان لابن هشام ٢ /٣٤٨ تحقيق الدكتور صلاح رواي وهمع الهوامع للسيوطي ٤/ ٣١٩ .

ــ وضرب يجوز فيه الأمران ، وهو " إن ، وأي ، ومتي ، وأين ، أيانـــا " ومنع بعضهم في " أيان " والصحيح الجواز [١]

المطلب الأول

الأدوات التي لا تجزم إلا إذا دخلت عليها (ما) المسلطة وهو يشتمل على :

١ـ (حيثما).
٢ـ (إذما).
٣ـ (إذاما).
٤ـ (كيفما).

(١) ينظر الأشموني ٤/ ١٢ ، ١٣ .

ما المسلِّطة على عمل الجزم في "حيثما"

" حيثما " اسم شرط جازم مركب من " حيث " وما " المسلِّطة على عمل الجزم [١].

فأمَّا حيث : فهي اسم من أسماء المكان مبهم يفسره ما يضاف إليه ، فلما وصلتها بـ " ما " امتنعت من الإضافة ، ولا يكون الجزاء في حيث بغير " ما " فهي المسلطة له أو المهيئة له على عمل الجزم ، لأنها ظرف يضاف إلي الأفعال إذ هي مبهمة تفتقر إلي جملة بعدها توضحها وتبينها ، وهذه الجملة في موضع جر بإضافة حيث إليها . فلما أرادوا المجازاة بها لزمهم إبهاما وإسقاط ما يوضحها ، فألزموها "ما" وجعلوا لزوم " ما " دلالة على إبطال مذهبها الأول فجعلوا (حيثما) بمنزلة (أين) .

وقد أشار إلي ذلك سيبويه ووضح السر في أن "حيث" لا تصلح أن تكون شرطا إلا مع (ما) فقال: "ولا يكون الجزاء في (حيث) ولا في (إذ) حتى يضم إلي كل منها "ما" فتعتبر "إذ" مع "ما" بمنزلة حرف واحد. وإنما منع حيث أن يجازي بها أنك تقول: حيث تكون أكون فـ"تكون" وصل بها كأنك قلت: المكان الذي تكون فيه أكون، ويبين هذا أنها في الخبر بمنزلة إنما وكأنما وإذا أنه يبتدأ بعدها الأسماء أنك تقول: حيث عبدالله قائم زيد، وأكون حيث زيد قائم.

فحيث كهذه الحروف التي تبتدأ بعدها الأسماء في الخبر ولا يكون هذا من حروف الجزاء فإذا ضمت إليها " ما " صارت بمنزلة " إن " وما أشبهها ولم يجز فيها ما جاز فيها قبل أن تجئ بما وصارت بمنزلة " أما " [٢] .

وحيث لا تكون جازمة إلا مع " ما " المسلطة " أي المهيئة لعمل الجزم .

---

(١) قال الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي (١/ ٣٥٤)
_ موضا أن من أنواع (ما) المهيئة _ :"أن تكون مهيئة- "وهي التي تتصل بآخر كلمة غير شرطية. فتهيئها وتعدها لمعنى الشرط وعمله" كدخول "ما" على "حيث" في مثل: حيثما تصدق تجد لك أنصارا.

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٨ .

" فزيادتها مع " حيث " و " إذ " و " إذا " لازمة وهذا بخلاف أين ــ وأينما ــ ومتى ــ ومتى ما ، وإن ، وإما .

ولذلك قال المبرد عند الحديث عن "مهما" ومن حروف المجازاة "مهما" وإنما أخرنا ذكرها؛ لأن الخليل زعم أنها "ما" مكررة وأبدلت من الألف الهاء. و"ما" زائدة على "ما" الأولى ، كما تقول: أين، وأينما، ومتى، ومتى ما، وإنْ"، وإمَا". وكذلك حروف المجازاة إلا ما كان من "حيثما" و"إذ ما" فإنَّ "ما" فيهما لازمة لا يكونان للمجازاة إلا بها كما لا تقع " رُبَّ " على الأفعال إلا بـ"ما" في قوله: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[١]، ولو حذفت منها "ما" لم تقع إلا على الأسماء النكرات: نحو "رُبَّ رجل يا فتى"[٢].

قال سيبويه موضحاً السر في أنَّ ، " إنْ " هي الأصل في حروف الجزاء وهي أم حروف الجزاء : " وزعم الخليل أنَّ " إن " هي أم حروف الجزاء فسألته لم قلت ذلك؟ فقال : من قبل أن أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاماً ، ومتى ما يفارقه " ما " فلا يكون فيه الجزاء ، وهذه على حالة واحدة أبدا لا تفارق المجازاة " [٣] فهو يقصد بما " يفارقه " ما " فلا يكون فيه الجزاء " (حيثما) ، و(إذ ما)".

ومن أمثلة " حيثما " الشرطية قوله تعالى : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [٤] فـ " حيثما " في الآية الكريمة اسم شرط جازم يجزم فعلين الأول " فعل الشرط " وهو " كنتم " فكان فيه فعل ماض تام مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك في محل جزم . وهذا الضمير ضمير متصل لجماعة المخاطبين مبني في محل رفع فاعل الفعل "كان".

---

(١) سورة الحجر الآية (٢).
(٢) المقتضب للمبرد ٢/ ٤٨.
(٣) الكتاب لسيبويه ٣/ ٦٣ .
(٤) سورة البقرة من الآية ١٤٤ .

وجملة " فولوا وجوهكم شطره " . جواب الشرط مقترنة بالفاء فهى في محل جزم وجملة " وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره " لا محل لها معطوفة على جملة " فول وجهك شطر المسجد الحرام " .

قال أبو حيان: وهو شرط وجزاء ، والفاء جواب الشرط و " كنتم " في موضع جزم . و " حيث " هي شرط مكان مضافة إلي الجملة ، فهي مقتضية الخفض بعدها ، وما يقتضي الخفض لا يقتضي الجزم ؛ لأن عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال ، والإضافة موضحة لما أضيف، كما أن الصلة موضحة فينافي اسم الشرط؛ لأن الشرط مبهم ، فإذا وصلت بما زال منها معنى الإضافة، وضمنت معنى الشرط، وجوزي بها وصارت إذ ذاك من عوامل الأفعال"هـ(١).

كما قال أبوحيان: وهو يفصل أحكام (حيث) وأنه لا يجزم بها دون (ما) خلافا للفراء :" حَيْثُ: ظَرْفُ مَكَانٍ مُبْهَمٍ لَازِمُ الظَّرْفِيَّةِ، وَجَاءَ جَرُّهُ بِمِنْ كَثِيرًا وَبِفِي، وَإِضَافَةُ لَدَى إِلَيْهِ قَلِيلًا، وَلِإِضَافَتِهَا لَا يَنْعَقِدُ مِنْهَا مَعَ مَا بَعْدَهَا كَلَامٌ، وَلَا يَكُونُ ظَرْفَ زَمَانٍ خِلَافًا لِلْأَخْفَشِ، وَلَا تَرْفَعُ اسْمَيْنِ نَائِبَةً عَنْ ظَرْفَيْنِ، نَحْوَ: زَيْدٌ حَيْثُ عُمَرَ، وَخِلَافًا لِلْكُوفِيِّينَ، وَلَا يُجْزَمُ بِهَا دُونَ مَا خِلَافًا لِلْفَرَّاءِ، وَلَا تُضَافُ إِلَى الْمُفْرَدِ خِلَافًا لِلْكِسَائِيِّ، وَمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ حَكَمْنَا بِشُذُوذِهِ، وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ وَتُعْتَقَبُ عَلَى آخِرِهَا الْحَرَكَاتُ الثَّلَاثُ، وَيَجُوزُ: حَوْثَ، بِالْوَاوِ وبالحركات الثلاثة. وَحَكَى الْكِسَائِيُّ أَنَّ إِعْرَابَهَا لُغَةُ بَنِي فَقْعَسٍ. (٢)

ومن أمثلة (حيثما) قوال الشاعر :

حَيْثُمـــا تَســـتَقِمْ يُقَـــدِّرْ لَـــكَ اللهُ ∴ نجاحـــــاً في غـــــابرِ الأَزمـــــان (٣)

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي المتوفى ٧٤٥هـ . ٢/ ٢٤ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. ١/ ٢٥١ .وينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٢٨٠) .

(٣) البيت من الخفيف وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ٧٣٦، التصريح بمضمون التوضيح في النحو (٢/ ٣٩٩) وخزانة الأدب ٧/ ٢٠، وشرح الأشموني ٣/ ٥١٠، وشرح ابن الناظم ٤٩٥، وشرح ابن عقيل ٢/ ٣٦٨، وشرح قطر الندى ص٨٩، ومغني اللبيب ١/ ١٣٣، الشاهد: أن "حيثما" أداة شرط يجزم فعلين، فعل الشرط "تستقم" وفعل الجواب "يقدر".

ومثله أيضا قول الشاعر :

حــاز لــك الله مــا آتــاكَ مــن حســن ∴ وحيثمــا يقــض أمــرًا صــالِحًا تكُــنِ[1]

يتبين مما سبق أنَّ " ما " مسلطة لعمل الجزم في " حيــث " فهــي معهــا واجبة الذكر ولا يجوز حذفها ، وهو ما ذهب إليه سيبويه والمبرد وابــن يعــيش وجمهور العلماء ــ ما عدا الفراء [2] فقد ذهب إلى جواز الجزم بــ (حيث) دون (ما) وهو بهذا يخالف الجمهور هذا في (حيث)،وأمَّا (حيثما) فالجميع يرى أنهــا جازمة ولا خلاف في ذلك. والله أعلم .

(١) من البسيط و ينظر البيت في معاني القرآن للفــراء ١٠٣/٢ ، وشــرح الكافيــة الشــافية ١٥٨٢/٣ .

(٢) ينظر البحر المحيط ١٥٥/١ ، وارتشاف الضرب ٥٦٣/٢ ، وتوضيح المقاصــد والمســالك ٢٤٢/٤ .

ما المسلطة في " إذ ما "

" إذ " معناها الوقت الماضي، وهو اسم مبني على السكون ويليها الفعل الماضي والمضارع ، والاسم تقول: " أجيئك إذ قام زيدٌ ، وإذ يقوم زيدٌ ، وإذ زيدٌ يقوم. و"إذ" على وضعها مفردةً، وضعت للماضي فلم تجاز بها لأن المجازاة لا تقع في الماضي قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا [١] ﴾ و{{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ}[٢].

يري سيبويه أن "إذ ما" حرف وأنها "إذ" ضم إليها "ما" و"ما" هي التي سلطت "إذ" على عمل الجزم وذلك إذ يقول: "ولا يكون الجزاء في "حيث" ولا في "إذ" حتى يضم إلي كل واحد منهما "ما" فتصير "إذ" مع "ما" بمنزلة "إنما" و"كأنما" ليست "ما" فيهما بلغو، ولكن كل واحد منهما مع "ما" بمنزلة حرف واحد فمما كان من الجزاء بـ"إذما" قول العباس بن مراداس :

إذ ما أتيتَ على الرسول فقُلْ له حَقًّا عليك إذا اطمأنَّ المجلسُ[٣]

وقال الآخر ، قالوا هو لعبدالله بن همام السّلولي: [٤]

إذ ما تريني اليوم مزجى ظعينتي أُصَعِّدُ سَيْراً في البلاد وأُفْرِعُ

---

(١) سورة البقرة من ألآية ١٢٥ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٦.

(٣) البيت من الكامل من قصيدة للعباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة شهد مع النبي ﷺ الفتح وحنينا ، وكان من أشجع الناس .

وبعده :

يا خير من ركب المطى ومن مشى فوق التراب إذا تعد الأنفس

"اطمان المجلس" سكن ، و " المجلس " الناس أو المراد أهل المجلس .

والشاهد فيه ــ كما ذكر ابن يعيش ــ مجازاته بـ " إذ ما " ودل على ذلك إتيانه بالفاء جواباً.شرح المفصل لابن يعيش٤٦/٩٨،٧/٤ ــ وينظر : الخصائص لابن جني ١/ ١٣٢ .

(٤) من الطويل .وعبد الله بن همام السلولي من بني مرة بن صعصعة ، وبنو مرة يعرفون ببني سلول لأنها أمهم ، شاعر كانت له صحبة وعاش حتى خلافة يزيد

يروى " أزجى ظعينتي " والإزجاء : السوق ، والظعينة : المرأة ما دامت في الهودج .

والشاهد في البيت الأول في " إذ ما " إذ وقعت شرطاً قرن جوابها بالفاء في البيت الثاني.

فـــإني مـــن قـــوم ســـواكم وإنمـــا رجـــالي فَهْـــمٌ بالحجـــاز وأشـــجعُ [١]

والمبرد تابع سيبويه على أن " ما " هي التي سلطت " إذ " في عمل الجزم فقال : "ولا يكون الجزاء في " إذ" ولا في حيث بغير " ما " لأنهما ظرفان يضافان إلي الأفعال ، وإذ زدت على كلاهما " ما " منعتاً الإضافة فعملتا " [٢] .

وقال في موضع آخر : " أمَّا " إذ " فتنبئ عن زمان ماض وصلتها بـــ "ما" جعلتهما شيئاً واحداً فانفصلت من الإضافة فعملت " [٣] .

وقال الهروي (رحمه الله تعالى):" والوجه الحادي عشـــر :تكـــون (مـــا) مسلطـــة للعامل على الجزاء كقولك:إذ ما تخرجْ أخْرُجْ ، و"كيف ما تصنعْ أصنعْ " و" حيثما تكنْ أكنْ "سلطت (ما) (إذ) و(كيف) و(حيث) على الجزاء ولولا (ما) لـــم يجز أن يجازى بـــ(إذ) و(كيف) و(حيث).

وقال اشاعر :وهو عبد الله بن همام السلولي :

إذ مـــا تـــريني اليـــوم مزجـــى مطـــيتي أُصَـــعِّدُ سَـــيْراً في الـــبلاد وأُقْـــرِعُ

فـــإني مـــن قـــوم ســـواكم وإنمـــا رجـــالي فَهْـــمٌ بالحجـــاز وأشـــجعُ

فجزم "تريني" بـــ(إذ ما)،و(إذ) مع (ما) إذا جوزي بها حرف، وليست باسم، وهما جميعا حرف واحد للمجازاة ،وليست (ما) زائدة فيها كزيادتها فـــي ســـائر حروف الجزاء." [٤]

وأمَّا ابن يعيش فإنه فصل القول في " إذ مـــا " فقـــال : " إذ هـــذه التـــي تستعمل في الجزاء مع " ما " ليست الظرفية ، وإنما هي حرف غيرها ضمت إليها " ما " فركبا للدلالة على هذا المعنى كإنما .

---

(١) ينظر : الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٦ ، ٦٧ .
(٢) المقتضب ٢/ ٤٧ .
(٣) المرجع السابق ٢/ ٥٤ .
(٤) الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي ص ٩٨ .تحقيـق عبـد المعـين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣ه ١٩٩٣م.

والثاني : أنها الظرف إلا أنها بالعقد والتركيب غيرت ونقلت عن معناها بلزوم " ما " إياها إلي المستقبل ، وخرجت بذلك إلي حيز الحروف " [١]

وذكر السيوطي ــ نقلا عن ابن النحاس ــ التعليل للزوم : ما " و" إذ " إذا جعلت أداة شرط جازمة فقال : " باب الشرط مبناه على الإبهام وباب الإضافة مبناه على التوضيح ، ولهذا لما أُريد دخول إذ وحيث في باب الشرط لزمتهما "ما" لأنهما لازمان للإضافة والإضافة توضحهما فلا يصلحان للشرط حينئذ ، فاشترطنا " ما " لتكفهما عن الإضافة فيبهمان ، فيصلح دخولهما في الشرط حينئذ ، ذكره ابن النحاس في التعليقة " هـ . [٢]

كما ذكر السيوطي خلاف العلماء في "إذ ما" وهل هي من الحروف أم من الأسماء؟ فقال: "وفي "إذ ما" خُلفٌ فذهب سيبويه إلي أنها حرف كـ"إنْ"[٣]. وذهب المبرد وابن السراج والفارسي : إلي أنها اسم ، ظرف زمان . وأصلها : " إذ " التي هي ظرف غامض فزيد عليها " ما " وجوباً في الشرط فجزم بها واستدل سيبويه بأنها لما ركبت مع " ما " صارت معها كالشئ الواحد ، فبطل دلالتها على معناها الأول بالتركيب ، وصارت حرفاً ، ونظير ذلك أنهم حين ركبوا " حبَّ " مع " ذا " فقالوا : " حبذا زيدٌ " بطل معنى : " حبَّ " من الفعلية ، وصارت مع " ذا " جزء كلمة ، وصارت " حبَّذا " كلها اسما بالتركيب ، وخرجت عن أصل وصفها بالكلية . هـ . [٤] "

وأما ابن عصفور فلم يتعرض لـ " إذ ما " إلا بقوله : " وهذه الأدوات منها ما تلزمه " ما " وهو " إذ وحيث " [٥] .

---

(١) شرح المفصل ٧/ ٤٦ ، ٤٧ .
(٢) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ١/ ١٠٧ ط دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .
(٣) ينظر : الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٦ ، ٥٧ .
(٤) الهمع للسيوطي ٢/ ٤٥٣ .
(٥) المقرب لابن عصفور ١/ ٢٧٠ تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوي ط مطبعة العاني بغداد ط ١ سنة ١٩٧١م .

وأمَّا ابن هشام [١] في المغني فلم يتعرض لـ"إذ ما" بأكثر من سطرين فقال: إذ ما "أداة شرط تجزم فعلين وهي حرف عند سيبويه بمنزلة "إنْ" الشرطية، وظرف عند المبرد وابن السراج والفارسي ، وعملها الجزم قليل لا ضرورة خلافاً لبعضهم " . هـ .

وفي أوضح المسالك لم يذكر إلا أنها حرفٌ على الأصح . [٢]

ومما سبق يتضح أن في " إذ ما " ما يلي من الأحكام :

١ـ أن "إذ" قبل التركيب مع "ما" تكون اسما للزمن الماضي .

٢ـ أن "إذ ما" حرف أو أداة شرط تجزم فعلين ـ وهي حرف عند سيبويه ورجحه السيوطي ـ وصحح القول بأنها حرف ابن هشام .

٣ـ " ما " مسلطة لعمل الجزم في " إذ " فهي معها واجبة الذكر ولا يجوز حذفها ، وهو ما ذهب إليه سيبويه والمبرد وابن يعيش وجمهور العلماء ـ ما عدا الفراء فيما نقله عنه السيوطي من أنه يجيز الجزم بـ"إذ" مجردة من "ما" قياساً على إن وأخواتها، ورد بأن الجزم لم يسمع بـ"إذ" إلا إذا قرنت بـ"ما"[٣].

٤ـ لم ترد "إذ ما" في القرآن الكريم مطلقاً"[٤].

أثر الجزم بـ"إذ ما" و"إذا ما" في الحكم الفقهي .

وقد وضح القول في "ما" المسلِّطة بـ"إذ" و"إذ ما" وأثر الحكم الفقهي في الجزم بـ"إذ ما" و"إذا ما" ابن قيم الجوزية الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المتوفى سنة ٧٥١هـ رحمه الله، فقال: "وأمّا إذا أدخل "ما" على "إذا" أو على "إذ" مثل قولك: " إذا ما دخلت الدار فأنتِ طالقٌ . فإنه إذا قال: "إذا ما دخلتِ الدار فأنتِ طالقٌ، فما لم تدخل الدار لا تطلق، فلا يفرق الحال بين دخول " ما " وتركه ، إلا أن في ذكر "ما" يتحقق معنى المجازاة بالإجماع بين الكوفيين والبصريين، فكذلك عند الفقهاء أيضاً، وهذه تُسمى المسلِّطة، ونعني بالمسلِّطة التي تصير الحرف

---

(١) ينظر : مغني اللبيب لابن هشام ١/ ٨٧ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .
(٢) أوضح المسالك ٣ /١٨٩ .
(٣) الهمع للسيوطي ٢/ ٥٨ ، وينظر توضيح المقاصد للمرادي ٤/ ٢٤٢ .
(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ / محمد عبدالخالق عضيمة ١/ ١٠٣ ، ظ دار الحديث بالقاهرة .

الذي لا يعمل فيما بعده عاملاً فيه، وإصلاحه؛ لأنه يليه ما لم يكن يليه مع توكيدها مع ما دخلت عليه، تقول إذ ما تأتني أكرمك، هي التي سلطت "إذ" على عمل الجزم ؛ لأنه كان اسماً يضاف إلى الجمل غير عامل ، فصيرها حرفاً من حروف المجازاة عاملة بمنزلة " متى " ــ وكذلك حكم "إذا" ــ ولا يجازى بما ــ أي بـــ " إذ " لمـــا ذكر أنها للماضي ، فإذا دخلت عليها " ما " وركبت معها صارت مبهمة واستعملت في الجزاء ، وخرجت عن حكم الظرف ، وإنما صارت حرفاً بدخول " ما " عليها ، لأنَّ معناها قد زال واستعملت استعمال " إنْ " إلا ترى أنَّها تستعمل للمجازاة فـــي المستقبل ، تقول : إذ ما تقل أقل كما تقول : إنْ تقل أقل ، فلما زال معناها عـــن حكم الوقت أجريت مجرى " إنْ " .

وفائدة دخول " ما " لتكرار الجواب بها .

قال بعض النحويين : " ولا يجازى بـــ " حيث " و " إذ " و " إذا " إلا مـــع "ما" من جهة أنه كان يلزمها الإضافة إلي الجملة التي تجري مجرى الصلة فـــي الإيضاح ، فلما أخرجت عن ذلك احْتَاجَتْ إلى علامة تؤذن بإخراجها عـــن تلـــك الإضافة إلى الجملة . (١)

(١) معاني الأدوات والحروف للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـــ ، ورقة رقم ٥٨ ــ نسخة مصورة من المخطوطة ــ . .

ما المسلطة على عمل الجزم في(إذا ما)

يرى ابن يعيش [١] أن (إذا ما) هي أداة من أدوات الشرط الجازمة مركبة من (إذا) التي هي ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمنة معنى الشرط. ولذلك تجاب بما تجاب به أدوات الشرط، نحو: إذا جاء زيد فقم إليه. وكثر مجيء الماضي بعدها، مراداً به الاستقبال.وضمت إليها (ما) لزوما عند إرادة الجزاء بها، وجزم المضارع بعدها ، وإنما وجب هذا التركيب فى هذه الحالة عنده ؛ لأن (إذا) مبهمة تفتقر إلى جملة بعدها توضحها وتبينها،وتكون هذه الجملة فى محل جر بإضافتها إليها ؛ فلما أرادوا المجازاة بها لزمهم إبهامها وإسقاط ما يوضحها فألزموها (ما) كما ألزموها إنما وكأنما وربما، وجعلوا لزوم (ما) دلالة على إسقاط مذهبها الأول وهو جر الجملة بعدها بالإضافة و صارت (إذا ما) بمنزلة متى ، تقول : إذا ما تأتني أحسن إليك ، كأنك قلت : متى تأتني أحسن إليك ، قال ابن يعيش ": وأمّا "حَيث " و"إذْ"، و"إذَا" فظروفٌ أيضًا، فـ"حيث" ظرف من ظروف الأمكنة مبهم، يقع على الجهات الستّ، و"إذ"، و"إذا" ظرفا زمان، فـ "إذْ" لِما مضى، و"إذا" لِما يُستقبل، وكل الظروف التي يجازى بها يجوز أن يجازى بها من غير أن يضمّ إليها "ما" ما خلا "حَيثُمَا" وأُختيها، وذلك لأنها مبهمة تفتقر إلى جملة بعدها تُوضِحها وتُبيّنها، فتَنزّلت الجملة منها منزلة الصلة من الموصول، فكانت في موضع جرّ بإضافتها إليها متنزلةً منها منزلةَ الجزء من الكلمة، فلمّا أرادوا المجازاة بها، لزِمهم إبهامُها، وإسقاطُ ما يوضحها، فألزموها "ما" كما ألزموا، "إنَّما"، و"كأنما"، و"رَبَّمَا" وجعلوا لزومَ "ما" دلالةً على إبطال مذهبها الأولِ هـ . [٢]

وأما المبرد فلا يرى لزوم "ما" لـ (إذا) في الشرط فعند ما ذكر أن (ما) تلحق أدوات الشرط وبعد أن بين أن "حَيث" و"إذْ" تلحقهما (ما) لزوما قال: [٣] " فَأَما سَائِر الْحُرُوف الَّتِي ذكرنَا سواهُمَا فَأَنت فِي زِيَادَة مَا وَتركهَا مُخَيّر تَقول إِن

(١) شرح المفصل لابن يعيش (٧/ ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ .
(٢) شرح المفصل ٧/ ٤٣ .
(٣) المقتضب للمبرد ٥٤/٢

تأتني آتِك وَإمَّا تأتني آتِك وَأَيْنَ تكنْ أكنْ وأينما تكنْ أكنْ وأيا تُكرمْ يكرمك و {وأيًّا مَا تَدعُوا فَلهُ الأسماءُ الْحسنى}[١]

فَمَا تدخل على ضَرْبَيْنِ :

أحدهمَا :أَن تكون زَائدَة للتوكيد فَلَا يتَغَيَّر الْكَلَام بهَا عَن عمل وَلَا معنى فالتوكيد مَا ذكرته فِي هَذِه الْحُرُوف سوى حَيْثُمَا وإذما وَاللَّازِم مَا وَقع فيهمَا ونظيرهما قَوْلك إِنَّمَا زيد أَخُوك منعت مَا أَن عَملهَا وَكَذَلِكَ جئْتُك بعد مَا عبد الله قَائِم فَهَذَا خلاف قَوْلك بعد عبد الله . هـ

ويفهم من كلام سيبويه أن (ما) إذاركبت مع (إذا) فإنها لا تجعلها أداة شرط جازمة قال :"[٢] وسألته(أي الخليل) عن إذا، ما منعهم أن يجازوا بها؟ فقال: الفعل في إذا بمنزلته في إذ، إذا قلت: أتذكر إذ تقول، فإذا فيما تستقبل بمنزلة إذ فيما مضى. ويبيّن هذا أنّ إذا تجئ وقتاً معلوماً؛ ألا ترى أنك لو قلت: أتيك إذا احمر البسر كان حسناً، ولو قلت: آتيك إن احمر البسر، كان قبيحاً. فإن أبداً مبهمة، وكذلك حروف الجزاء. وإذا توصل بالفعل، فالفعل في إذا بمنزلته في حين كأنك قلت: الحين الذي تأتيني فيه آتيك فيه.

وقال ذو الرمة:

تُصْغِي إذا شَدَّها بالرَّحْلِ جانحةً ∴ حتّى إذا ما استوى في غَرْزِها تَثِبُ. [٣]

فأتى ببيت ذي الرمة شاهدا على رفع ما بعد (إذا ما).

---

(١) سورة الإسراء من الآية ١١٠

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/٦٠، ٦١ .

(٣) البيت من البسيط وهو من شواهد الكتاب ٣ /٦٠ وابن يعيش ٤ /٩٧، ٧ /٤٧ .
شرح المفصل لابن يعيش (٣/ ١٢٤)
اللغة: تصغي هنا معناه: تسكن. استوى: أي استقر الراكب عليها. الغرز للرحل: كالركاب للسرج. الجانحة: المائلة.
المعنى: يصف ناقة مؤدبة تسكن إذا ما شُد الرحل عليها، وإذا استوى عليها راكبها سارت في سرعة.

ولهذا قال ابن يعيش:[١] "فأمّا"إذاما" فإن سيبويه لم يذكرها في الحروف، ــ أي الجازمة لفعلين ــ والقياسُ أن تكون حرفاً كـ"إذما"، ولذلك لا يعود إليها ضميرٌ ممّا بعدها كما يعود إلى غيرها ممّا يجازى به من نحو "مَنْ"، و"ما"، و"مَهما" .

وقال القرطبي [٢] :" وَقَدْ تُزَادُ عَلَى" إِذَا"" مَا" تَأْكِيدًا، فَيُجْزَمُ بِهَا أَيْضًا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَق:

فَقَامَ أَبُو لَيْلَى إِلَيْهِ ابْنُ ظَالِمٍ ∴ وَكَانَ إِذَا مَا يَسْلُلِ السَّيْفَ يَضْرِبِ

ويرى الخطيب الإسكافي[٣] أن تركيب (ما) مع (إذا) لا يجعل (إذا) متعينة للشرط فحسب بل تزاد (ما) لتوكيد معنى الشرط الذي تضمنته (إذا)، وذلك لقوت معنى الجزاء، ويشهد لذلك قول الله تعالى: { حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }. [٤]

قال الخطيب الإسكافي :" قوله تعالى{ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [٥]

وقال في سورة الزخرف: {حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ } (٦)

(وقال قبله: {حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا }(٧) يعني أبواب جهنم

وقال بعده: حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) (٨) يعنى أبواب الجنة

---

(١) ابن يعيش ٧ /٤٧

(٢) تفسير القرطبي (١/ ٢٠١).

(٣) درة التنزيل وغرة التأويل لمحمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى (٤٢٠ هـ) ١ /١١٤٢ : ١١٤٤ دراسة وتحقيق د / محمد مصطفى آيدين الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م جامعة أم القرى بمكة المكرمة و ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ /٢٠٤ .

(٤) سورة فصلت: من الآية٢٠

(٥) سورة فصلت: من الآية٢٠

(٦) سورة الزخرف:الآية ٣٨

(٧) سورة الزمر:من الآية ٧١

(٨)سورة الزمر:من الآية ٧٣]

للسائل أن يسأل عن زيادة (ما) بعد إذا في سورة السجدة وحذفها في الموضع الآخر؟ والجواب أن يقال: إنه إذ قصد توكيد معنى الشرط الذي تتضمنه "إذا" لقوة معنى الجزاء استعملت "ما" بعدها، وإذا لم يقصد ذلك لقرب معنى الجزاء من الشرط لم تستعمل، (ما) بعدها.

فقوله تعالى:{حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ} شهادة السمع وسائر الجوارح من المعاني القوية التي لا يقتضيها الشرط الذي هو المجيء، ألا ترى استنكارهم لها حتى قَالُوا لِجُلُودِهِمْ:{ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا} فأجابوا بأن قالوا : {أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ } (١) ...فإذا لم يقصد توكيد معنى الشرط لقرب معنى الجزاء من الشرط لم يؤتى بـ(ما) كما في قوله تعالى : {حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا} (٢)

لأن المجيء يقتضي فتح الأبواب وإن أضمِر في الثاني الجزاء على معنى: حتى إذا جاءوها نالوا المُنى عندها وأدركوا مطلوبهم وموعودهم فيها، فقد صار المكان مكان اختصار وحذف لما لا بد للكلام منه، فكيف يزاد فيه ما يستغني عنه؟

وكذلك: (حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك) أي: قال الآدمي لقرينه من الجن اللذَيْن اشتركا في الدنيا في معصية الله تعالى، ثم اشتركا في العذاب في الآخرة: يا ليتني لم أتبعك، وكان بعْدُ ما بين المشرقين بيني وبينك. وهذا أيضا مما يتوقع كونه منهما، ثم يتبرّي بعض من بعض، فليس في الجزاء ما يوجب قوة الشرط من المعنى الذي لا يتوقع ولا يستفاد إلا به ومنه، ولا يكون في الشرط تنبيه عليه وإشارة اليد، فيتركُ التوكيد حيث لا يدعو داع إلى الإتيان به أحسن، وإذا دعا الداعي إليه فالإتيان به أحرى وأقمن. هـ

و " إذاما "وردت في القرآن الكريم في إحدى عشرة آية : (٣)

١- {وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا } [البقرة: ٢٨٢}

---

(١) سورة فصلت من الآية ٢١ .

(٢)سورة الزمر:من الآية ٧١]

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ /٢٠٣ .

٢- {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } المائدة: ٩٣]

٣- {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ}[التوبة: ٩٢]

٤- {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [التوبة: ١٢٤]

٥- {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ } [التوبة: ١٢٧]

٦- { أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} [يونس: ٥١]

٧- { أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} [يونس: ٥١]

٨- { حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [فصلت: ٢٠]

٩- {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ} [الشورى: ٣٧]

١٠- {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ} [الفجر: ١٥]

١١- {وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ } [الفجر: ١٦]

"ما" المسلطة على عمل الجزم في "كيفما"

يرى الكوفيون أن (كيفما)اسم شرط جازم ، يجزم فعلين الأول: فعل الشرط والثاني: جوابه وجزاءه ، وهي عندهم مركبة من كيف ،و(ما) الزائدة قال الأنباري [١]: " – في مسألة: [هل يجازى بكيف؟]

ذهب الكوفيون إلى أن "كيف" يجازى بها كما يجازى بمتى ما وأينما وما أشبههما من كلمات المجازاة. وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يجازى بها.

أما الكوفيين فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه يجوز المجازاة بها لأنها مشابهة لكلمات المجازاة في الاستفهام، ألا ترى أن "كيف" سؤال عن الحال كما أن "أين" سؤال عن المكان، و"متى" سؤال عن الزمان، إلى غير ذلك من كلمات المجازاة، ولأن معناها كمعنى كلمات المجازاة، ألا ترى أن معنى "كيفما تكن أكن": في أي حال تكن أكن، وكما أن معنى "أينما تكن أكن": في أي مكان تكن أكن، ومعنى "متى ما تكن أكن": في أي وقت تكن أكن، ولهذا قال الخليل بن أحمد: مخرجها مخرج الجزاء، وإن لم يقل إنها من حروف الجزاء، فلما شابهت "كيف" ما يجازى به في الاستفهام ومعنى المجازاة وجب أن يجازى بها كما يجازى بغيرها من كلمات المجازاة. في وأشار الجوهري إلى أنه إذا ضممت (ما) إلى (كيف) صح أن يجازى به فقال:"[كيف] كيف: اسم مبهم غير متمكن، وإنما حرك أخره لالتقاء الساكنين، وبني على الفتح دون الكسر لمكان الياء. وهو للإستفهام عن الأحوال، وقد يقع بمعنى " التعجب " كقوله تعالى: {كيف تكفرون بالله}[٢] وإذا ضممت إليه " ما " صح أن يجازي به، تقول: كيفما تفعل أفعل.هـ[٣]

و قال الهروي (رحمه الله تعالى):" والوجه الحادي عشر :تكون (ما) مسلطة للعامل على الجزاء كقولك:إذ ما تخرجْ أخْرُجْ، و"كيف ما تصنعْ أصنعْ"،

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (٢/ ٥٢٩).

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٨ ..

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٤٢٥) لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى ٣٩٣ هـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ط دار العلم للملاين _ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

و"حيثما تكنْ أكنْ "سلطت (ما) (إذ) و(كيف) و(حيث) على الجزاء ولولا (ما) لم يجز أن يجازى بـ(إذ) و(كيف) و(حيث). [١]كما أجاز الجزم به ابن منظور وصححه فقال :"وكَيْفَ: اسْمٌ مَعْنَاهُ الاسْتِفْهَامُ؛ قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: هِيَ مُؤَنَّثَةٌ وَإِنْ ذكِّرت جَازَ، فأَما قَوْلُهُمْ: كَيَّفَ الشيءَ فَكَلَامٌ مُوَلَّدٌ. الأَزهري: كَيْفَ حَرْفُ أَداة ونصْبُ الْفَاءِ فِرَارًا بِهِ مِنَ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ فِيهَا لِئَلَّا يَلْتَقِيَ سَاكِنَانِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً} [٢]

تأَويل كَيْفَ اسْتِفْهَامٌ فِي مَعْنَى التَّعَجُّب، وَهَذَا التَّعَجُّبُ إِنَّمَا هُوَ لِلْخَلْق وَالْمُؤْمِنِينَ أَي اعجَبوا مِنْ هَؤُلَاءِ كَيْفَ يَكْفُرُونَ وَقَدْ ثَبَتَتْ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ فِي مَصْدَرِ كَيْفَ: الكَيْفِيَّة. الْجَوْهَرِيُّ: كَيْفَ اسْمٌ مُبْهَمٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ وَإِنَّمَا حُرِّكَ آخِرُهُ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَبُنِي على الفتح دُونَ الْكَسْرِ لمكَانِ الْيَاءِ وَهُوَ لِلِاسْتِفْهَامِ عَنِ الأَحوال، وَقَدْ يَقَعُ بِمَعْنَى التَّعَجُّب، وَإِذَا ضَمَمْتَ إِلَيْهِ مَا صَحَّ أَن يُجَازِيَ بِهِ تَقُولُ: كَيْفَما تَفْعَلْ أَفْعَلْ؛ قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: فِي هَذَا الْمَكَانِ لَا يُجَازَى بكَيْفَ وَلَا بكَيْفَمَا عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَمِنَ الْكُوفِيِّينَ مَنْ يُجازي بكَيْفَمَا.هـ [٣]

يتبن مما سبق أنه قد تتضمَّنُ (كيفَ) معنى الشرطِ، ملحقةً بها (ما) الزائدة للتوكيد، نحو "كيفما تكنْ يكنْ قرينُك"، أو غيرَ مُلحَقةٍ بها، نحو "كيف تجلسْ أجلسْ". ومن النُّحاةِ من يجزمُ بها، (وهم الكوفيُّون) . ومنهم من يجعلُها شرطاً غيرَ جازمٍ، فالفعلان بعدها مرفوعان (وهم البصريُّون)

فائدة التركيب في (حيثما ،و إذما ،وإذاما ،وبقية الأدوات :

قد يحدث بالتركيب معنى وحكم لم يكن قبل التركيب ألا ترى أ ن هل حرف استفهام تدخل على الجملة الإسمية والفعلية ،فإذا ركبت مع (لا) فقيل: (هلا) صار المعنى على التحضيض ولم تدخل إلا على الفعل ظاهرا مضمرا ... [٤]

---

(١) الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي ص ٩٨ .تحقيق عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣ه ١٩٩٣م.

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٨ .

(٣) لسان العرب ٩ /٢١٢، ٢١٣ .

(٤) ينظر الأشباه والنظائر للسيوطي ١ /١١٦ .

فالتركيب من عوامل التوسع في اللغة ،مثل الاشتقاق إذ بتركيب كلمتين أو أكثر قد ينتج معنى جديد يكون بعيدا عن كل من بسائطه وبالتركيب تكثر الفوائد .

ويتضح ذلك في (إذما) على سبيل المثال فهي مركبة من (إذ) التي هي ظرف لما مضى من الزمان ، و(ما) وأحدث التركيب فيها أن نقلها إلى الحرفية ، وإلى أن صارت تعطي الزمان المستقبل ، وذهبت دلالتها على الزمان الذي كانت تدل عليه .... (١)

كما ذكر السيوطي أنه قيل إن (مهما) أصلها (مه)التي بمعنى اكفف ضمت إليها (ما) فتركبا فصارا واحدة ، وحدث فيها بالتركيب معنى لم يكن وهو معنى الشرط ولهذا نظائر كثيرة ، فإذا ذكرت نظائر هذا القول كان أولى من قول الخليل: إن أصلها (ما) الشرطية ضمت إليها (ما)الزائدة .

يرى الخليل أن (مهما) أصلها : (ما) الشرطية ضمت إليها (ما) أخرى توكيدا فصار اللفظ (ماما)، وكرهوا توالي لفظين حروفهما واحدة فأبدلوا من ألف (ما) الأولى (هاء) وسبب التغيير هنا هو كراهة توالي لفظين حروفهما واحدة نقل ذلك عنه سيبويه إذ قال :" وسألت الخليل عن مهما فقال: هي ما أدخلت معها ما لغواً، بمنزلتها مع متى إذا قلت متى ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع إن إذا قلت إن ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع أين كما قال سبحانه وتعالى{أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ } (٢) وبمنزلتها مع أيٍ إذا قلت(في قوله تعالى): " {أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} ،(٣) ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا: ماما، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى. وقد يجوز أن يكون مه كإذ ضم إليها ما." (٤)

---

(١) ينظر الأشباه والنظائر للسيوطي ١ /١١٧ .
(٢) سورةالنساء من الآية ٧٨.
(٣) سورة الإسراء من الآية ١١٠.
(٤) الكتاب لسيبويه ٣ /٥٩ ، ٦٠

المطلب الثاني

الأدوات التي تجزم وهي مقترنة بـ "ما" المسلِّطة أو مجردة منها على السواء

وهي ما يلي :-

١- "إن" وهي أم الباب مثالها وهي مجردة من "ما" قوله تعالي " وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ"(١) فـ(إن) شرطية و(تبدوا) فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وما اسم موصول مفعول به و (في أنفسكم)جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول (أَوْ تُخْفُوهُ) عطف على تبدوا والهاء مفعول به (يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) جواب الشرط مجزوم والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به والجار والمجرور متعلقان بيحاسبكم، ولفظ الجلالة (الله) فاعل.

ومثال (إما) الجازمة قوله تعالى:{ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }(٢)(فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ)«ما» زائدة، والكوفيون يقولون صلة، والبصريون يقولون: فيها معنى التوكيد يَأْتِيَنَّكُمْ في موضع جزم بالشرط والنون مؤكدة وإذا دخلت «ما» شبهت بلام القسم فحسن المجيء بالنون وجواب الشرط الفاء." (٣) ومثال اقترانها بـ (ما) قوله تعالى (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٤) الواو عاطفة وإن شرطية، أدغمت نونها بما الزائدة، وينزغنك فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وهو في محل جزم فعل الشرط. ومن الشيطان جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، لأنه في الأصل كان صفة ل «نزغ» ، ونزغ فاعل، فاستعذ: الفاء رابطة لجواب الشرط، لأن الجواب بعدها طلبي، واستعذ فعل

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٨٤ .
(٢) سورة البقرة الآية ٣٨ .
(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٤٧)
(٤) سورة الأعراف آية ٢٠٠

أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، وبالله جار ومجرور متعلقان باستعذ، وإن واسمها، وخبرها، وجملة إن وما في حيزها للتعليل والاستئناف.}

وقال ابن الشجري : " ولـ »إمّا» وجه رابع: وهو أن تكون مركّبة من «إن» الشرطية و «ما» ويلزمها فى أكثر الأمر نون التوكيد، ولا تكون مكرّرة، كما لا يكون حرف الشرط مكرّرا، كقولك: إمّا تنطلقنّ فإنّى أصحبك، وإمّا تخرجنّ أخرج معك، وفى التنزيل: {وَإِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً} (١) وفيه: {فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً}(٢) ،وفيه: {فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ} (٣) ،(٤)فإما هنا للجزاء وهي إن الشرطية زيدت عليها (ما) للتأكيد والله أعلم. (٥)

٢- " **متى ومتى ما** " معني "متي" السؤال عن الزمان بتقدير أي حين ؟ عند سيبويه تقول : متي تجلس ؟ وأي وقت قعدت ؟ قال الله تعالي {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ "(٦) ونأتي للمجازاة نحو "متي تخرج اخرج قال الحطيئة :"متي تأته تعشو إلي ضوء ناره .... تجد خير نارٍ عندها خيرُ موقِدِ (٧) وأمّا " متي ما " فهي أسم شرط جازم مركب من جزأين ، أولهما :"متي" التي هي في الأصل ظرف زمان مبهم في جميع الأزمنة . ولهذا ضارع حرف المجازاة ، لأن الشرط إبهام ، فلذلك جازت المجازاة به ، وليس مضافا إلي ما بعده فتمتنع المجازاة به ، ويجازي ب "متي" من غير

---

(١) سورة الأنفال :٥٨ .
(٢) سورة مريم ٢٦ .
(٣) سورة الأنفال: ٥٧
(٤) أمالي ابن الشجري ١٣٧/٣ .
(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٤٦٦/١ ، والمقتضب للمبرد ٣/ ٢٩ ، وشرح المفصل ٥/٩، ٦
(٦) سورة [يونس: ٤٨]"
(٧) البيت من قصيدة من الطويل وهو للحطيئة في ديوانه ص ٢٥ ، ومن مواضعه الكتاب ٨٦/٣ والإقليد شرح المفصل ٣ /١٥١٢ ، وأمالي ابن الشجري ٢٧٨/٢ .
والشاهد في (متى)حيث جزم الفعلين وهما : تأته، وتجد ، وتعشوا مرفوع في موضع الحال ، والتقدير : عاشيا من عشى إذا أتى نارا يرجو عندها خيرا ، وخير نار بالنصب : مفعول (تجد) وخير موقد : كلام إضافي مبتدأ- وخبره عندها مقدما – والجملة في محل الجر لأنها صفة للنار ينظر شواهد العيني على الأشموني ١٠/٤

إلحاق "ما" به والثاني : "ما الزائدة للتوكيد " [١] قال سيبويه مشيراً إلي تركيبها : " وسألت الخليل عن "مهما" " فقال هي "ما" ادخلت معها "ما" لغوا بمنزلتها مع "متي" اذا قلت : متي ما تأتني آتك ، وبمنزلتها مع "إن" إذا قلت :"إما تأتي آتك ، وبمنزلتها مع "أين" كما قال الله سبحانه وتعالي{أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ } [٢] وبمنزلتها مع أيٍ إذا قلت(في قوله تعالى): " {أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} ،[٣] ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا: ماما، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى. وقد يجوز أن يكون مه كإذ ضم إليها ما." [٤] وقال إبن يعيش: "وقد تدخل "ما، أين، ومتي" للجزاء زائدة مؤكدة نحو : "متي ما تقم أقم ومتي ما تجلس أجلس معك قال الشاعر :

متى ما يَرَى الناسُ الغنيّ وجاره ∴ فقيرٌ يقولوا: عاجز وجليد (٥)

وقال الله تعالي: "أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ"[٦] وقال "{فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}[٧] فإذا دخلت عليها "ما" زادتها إبهاما وإزدادت المجازة بها حسناً[٨]

---

(١) ينظر المقتضب للمبرد ١٣/٣ ، والأمالي الشجرية ٢٤٧/٢ وابن يعيش ١٢٣/٨

(٢) سورةالنساء من الآية ٧٨.

(٣) سورة الإسراء من الآية ١١٠.

(٤) الكتاب لسيبويه ٣ /٥٩ ، ٦٠

(٥) البيت لرجل من بني قريع وبعده

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن أحاظ قسمت وجدود**

إذا المرء أعيته المروءة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه شديد**

والاستشهاد بالبيت لمجازاته بـ "متي ما " وليست "ما " هذه كافة ولكن زائدة للتأكيد وقد جعلت مع متي ككلمة واحدة والجليد الصبور علي المكاره الحمال للأعباء والمعني لقد بلغ من جهل الناس أنهم إنهم إذا رأوا الغني وجاره الفقير يقولون هذا من جائه الغني وحالفه اليسار لجلادته واصطباره ، وهذا من عجزه وتقاعده اتاه الفقر ، وهذا إفتراء بل الغني والفقر امران ليث حصولهما بالتدبير والعلاج ولكنها حظوظ قسمها الله تعالي بين عباده في هذه الحياة الدنيا ، ينتظر شرح مفصل ١٠٥/٤ هامش رقم ٢ ، ٣ وينظر معجم شواهد النحو الشعرية للدكتور / حنا جميل حداد ص٣٣٣ ط دار العلوم للطباعة والنشر الطبعة الاولي ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م

(٦) سورة النساء من الآية ٧٨.

(٧) سورة البقرة من الآية ١١٥

(٨) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٥/٤، ١٠٦

ومثال "متي ما" قول عنترة بن شداد :

متى ما نلتقي فردين ترجف .... روانف إليتيك وتستطارا [١]

فدخلت "ما " علي " متي " التي للمجازة وهي في هذه الحالة لا تكون للأستفهام بل للجزاء المحضر .

٣-" اىْ _ وايّاما "

"اىٌ" تأتى على ثلاثة اوجه: للأستفهام _ وهو الأصل فيها، والجزاء، بمعنى الذى، مثالها فى الاستفهام أىُّ الرجلين او الرجال أخوك؟ ومنه قوله تعالى " أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا" [٢]

ومثال الجزاء : " ايُّ الزيدين او ايُّ القوم يزرنى اُكرمه ومنه قوله تعالى " أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى " [٣]

كأنه تعالى قال "ان دعوتم الله بأسمه "الله" او دعوتموه بأسمه "الرحمن" فله الاسماء الحسنى ومنه قوله تعالى " أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ " . [٤]

و " أيَّاما و ايما " مركبه من " اي " الشرطية ، مع " ما " الزائدة للنص على خلوصها للشرط .

٤-" أيانا وأياناما "

" أيان " اسم شرط بمعنى " متى " او أي حين .

---

(١) البيت من الوافر ، وهو في ديوان عنترة بن شداد ٢٣٤ تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي – المكتب الاسلامي – بيروت ط ٢/ ١٩٨٣م
وخزانه الأدب ٢٩٧/٤ ، ٥٠٧/٧ ، ٥١٤، ٥٥٣ والدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي ١٩٦/٢ تحقيق محمد باسل عيون السود ط دار الكتاب العلمية بيروت الثاني الطبعة الأولي ١٤٩٠هـ ـ١٩٩٩م وشرح المفصل ٥٥/٢ وبلا نسبة فى أسرار العربية لعبد الرحمن بن محمد الانباري تحقيق محمد بهجت البيطار مطبوعات المجمع العلمى العربي بدمشق ط ١ ١٩٥٧ م ، وأمالى ابن الحاجب ٤٥١/١ ، دراسة وتحقيق فخر سليمان قدارة _ دار الجبل ببيروت ، ودار عمان ط١ / ١٩٨٩م .
وشرح الأشمونى بجاشية الصبان ١٠/٤ .
" والروانف " بالنون جمع رانفة وهى أسفل ألية القائم

(٢) سورة النمل ٣٨

(٣) سورة الإسراء من الاية ١١٠

(٤) سورة القصص ٢٨

وأمّا "أيان ما " فهى أيان زيدت عليها " ما " المؤكدة التى تزاد مع أكثر أدوات الشرط .

إما وجوبا كما فى حيثما وإذما ، و إذاما وإما جوازا . وذلك كما فى غير حيثما وأخواتها .

مثال الجزم ب " أيان " قول الشاعر :

" أيان نؤمنك تأمن غيرنا، وإذا ∴ لم تدرك الأمن منا لم تزل حذِرَا [1]

مثال " أيان ما " قول الشاعر :

" فأيان ما تعدل به الريحُ تَنْزل "

٥-"**أين ـ وأينما** "

"أين " أداة شرط ــ تعمل الجزم سواء أكانت معها "ما " أم لا .

و"أينما " المفيده للشرط مركبة من " أين " الشرطية و "ما" الزائدة للتأكيد وذلك كما فى قوله تعالى : "أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا" وقوله تعالى "فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ " (فَأَيْنَما) الفاء استئنافية وأينما اسم شرط جازم في محل نصب ظرف مكان متعلق بما بعده (تُوَلُّوا) فعل الشرط (فَثَمَّ) الفاء رابطة لجواب الشرط وثم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم (وَجْهُ اللَّهِ) مبتدأ مؤخر والجملة في محل جزم جواب الشرط (إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ) إن واسمها وخبراها.

ومثال الجزم بـ(أين) مع اتصال (ما) بها قوله تعالى:{وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [2] قوله: {أَيْنَ مَا تَكُونُواْ} «أين» اسمُ شرطٍ تَجْزِمُ فعلين كإنْ و «ما» مزيدةٌ عليها على سبيلِ الجواز، وهي ظرفُ مكانٍ، وهي هنا في محلِّ نصبٍ خبراً لكانَ،

---

(١) البيت من البسيط

والشاهد فى " أيان " حيث جاءت جازمة هنا فجزمت نؤمنك : " وتأمن أيضا مجوم لأنه جواب ، ومنا "حال و"لم تزل " جواب " إذا " وحَذِرا ــ بفتح الحاء وكسر الذال ــ خبر لم تزل .

(٢) سورة البقرة من الآية ١٤٨

وتقديمُها واجبٌ لتضمُّنها معنى ماله صدرُ الكلامِ، و «تكونوا» مجزومٌ بها على الشرطِ، وهو الناصبُ لها، و «يأتِ» جوابُها، وتكونُ أيضاً استفهاماً فلا تعملُ شيئاً، وهي مبنيةٌ على الفتحِ لتضمُّن معنى حرفِ الشرطِ أو الاستفهام." (١)

وفي هذا قال سيبويه : " " وسألت الخليل عن "مهما" " فقال هي "ما" ادخلت معها "ما" لغوا بمنزلتها مع "متي" اذا قلت : متي ما تأتني آتك ، وبمنزلتها مع "إن" إذا قلت :"إما تأتي آتك ، وبمنزلتها مع "أين" كما قال الله سبحانه وتعالي{أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ } (٢) وبمنزلتها مع أيٍ إذا قلت(في قوله تعالى): " {أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} ،(٣)وقال ابن يعيش :" وقد تدخل (ما) (أين) ،و(متى) للجزاء مؤكدة نحو: متى ما تقم أقم ، وأينما تجلس أجلس معك ....وقال الله تعالى:{" {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّـهِ} (٤) فإذا دخلت عليها "ما " زادتهما إبهاما وازدادت المجازاة بهما حسنا (٥).

وذكر الشيح الطبرسي أن دخول (ما)على (أين) لتهيئه لعمل الجزم في نحو قوله تعالى :{ " فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ }(٦) "وأدوات الاستفهام بعد أن كانت مهملة دخلت عليها ما فجعلتها جازمة للفعل المضارع . (٧)

مثال " أين " الجازمة قول ابن همام السلولى :

" أين تصرف بها العداة تجدنا ∴ نصرف العيسَ نحوها للتلاقي (٨)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢/ ١٧٦
(٢) سورةالنساء من الآية ٧٨.
(٣) سورة الإسراء من الآية ١١٠.
(٤) سورة البقرة من الآية ١١٥
(٥) ينظرشرح المفصل لابن يعيش ١٠٥/٤ .
(٦) سورة البقرة من الآية ١١٥
(٧) ينظر مجمع البيان لعلوم القرآن للطبرسي هو أبو علي، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المتوفي عام ٥٣٨هـ ٤٣٠/١ ط دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١ م
(٨) البيت من الخفيف
ومعناه إن تضرب بنا العداة فى موضع من الأرض نصرف العيس نحو هؤلاء العداة للقائهم ــ والعداة ــ بالضم ــ جمع عاد كقاض وقضاة ورام ورماه ــ والعيس البيض من الإبل . والشاهد فيه المجازاة بـــ " أين "الظرفية

فـ"أين" و"متى" كما ذكر ابن يعيش فيهما معنى المجازاة لإبهامهما ووقوعهما على كل اسم يقع بعد حرف الجزاء ألا ترى أنك إذا قلت متى تقم أقم كان معناه: "إن تقم يوم الجمعه أقم فيه إن تقم يوم السبت أقم فيه، وكذالك إذا قلت أين بيتك آته، معناه أين بيتك إن أعرفه آته وأين تكن أكن، معناه إن تكن فى المسجد أكن فيه إن تكن فى السوق أكن فيه، فلما كانت "متى" و"اين" يشتملان على كل أسم من أسماء الزمان والمكان ويقع الجواب عنهما معرفة ونكرة ولم يكونا مضافين إلى ما بعدهما ك "إذ" و"إذا" جازت المجازاة بهما ..... (١)

- **تعريف (ما) الكافة** :

وحيث إنَّ (ما) المسلطة نقيض أوضد(ما) الكافة فيلزم لتمام الفائدة أن أذكر – بصورة موجزة – تعريف (ما) الكافة .

فهي إحدى أنواع (ما) الزائدة وسميت كافة لأنها تكف أي: تمنع ما تتصل به عن التأثير الإعرابي فيما بعده ، وهي تتصل بالحروف كـ (إن وأخواتها ، فتكفها عن عمل النصب والرفع فيما بعدها .

وتتصل بالأسماء كبعض الظروف فتكفها عن عمل الجر فيما بعدها بإضافتها إليه، حيث تمنعها من الإضافة إلى ما بعدها .

وتتصل ببعض الأفعال فتكفها عن عمل الرفع فيما بعدها على أنه فاعل لهذه الأفعال، فـ(ما) الكافة إذن تكف الحروف، والأفعال، والأسماء عن عمل النصب والجر والرفع .

وقد وضح ذلك أبو الحسن علي بن الحسين الأصفهاني ،وبين العلة وراء دخول (ما) الكافة فقال:" باب ما يدخل على الكلام فلا يغيره :وهو كل ما دخل على الاسم والفعل جميعا ، وذلك "إنما ، وكأنما ،ولكنما وليتما ،ولعلما .اعلم أن هذه الحروف قبل إدخال (ما) عليها خُصّ عملها بالأسماء فنصبت الأسماء ورفعت الأخبار ، فبعد إدخال (ما) عليها صارت مكفوفة عن العمل لأن (ما) الكافة كفتها

ينظر البيت فى الكتاب لسيبويه ٥٨/٣ ، وابن يعيش ١٠٥/٤ ،٤٥/٧ والأشموني بحاشية الصبان ١٠/٤ .

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٥/٤

عن عملها حتى أنها لا تعمل في شيء فكأن دخولها في الأسماء كدخولها في الأفعال،وإنما احتاجوا إلى إدخال(ما) الكافة على هذه الحروف وذلك أن (أن) للتوكيد وكذلك أخواتها لكل واحد منها معنى بعينه ، فالعرب احتاجوا إلى التوكيد في الأفعال ، كما احتاجوا إلى التوكيد في الأسماء ،ولم يمكنهم إدخال إنّ في الأفعال فأدخلوا عليها (ما) الكافة، حتى كفت إن وأخواتها عن العمل وصارت مشتركة بين الأسماء والأفعال والحروف . واعلم أن(ما) الكافة تدخل على الأسماء فتكفها عن العمل ،و تدخل على الأفعال فتكفها عن عملها ،وتدخل الحروف كذلك أمّا دخولها الأسماء فنحو قولك :بعدما خرج زيد ،وبعدما زيد خارج وقبلما ضرب زيد ، وقبلما زيد ضارب فبعد الذي هو الاسم كان جارا وكان يجرما بعده فيقال بعد خروج زيد ،ثم لما دخل (ما) عليها كفه عن الجر وكان ما بعده جملة مركبة من مبتدأ وخبر ،وفعل وفاعل... وأما دخولها على الأفعال فنحو قولك (قلما يقوم زيد ...هـ [١]

وقال ابن يعيش:"وقد تدخل "ما" على هذه الحروف، فتكفّها عن العمل، وتصير بدخول "ما" عليها حروفَ ابتداء، تقع الجملةُ الابتدائية والفعلية بعدها، ويزول عنها الاختصاص بالأسماء، ولذلك يبطل عملُها فيما بعدها. وذلك نحو قولك: "إنَّما"، و"أنَّما"، و"كَأنَّما"، و"لَيْتَما"، وَ"لَعَلَّما". [٢]

(١) ينظرشرح اللمع للأصفهاني٢ /٨٠٤ ، ٨٠٥ وينظر توجيه اللمع لابن الخباز ص٥٨٦.
(٢) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٥٣١/٤

الخاتمــة

الحمد لله الذى بفضله تتم الصالحات والصــلاة والســلام علــى أشــرف المخلوقات ، وعلى آله وصحبه وسلم ... ثم أما بعــد ،،،

فقد كان هذا عرضاً مقتصدا لموضوع البحث وهو " ما المسلِّطة دراســة نحوية " وهذه بعض النتائج التي يشتمل عليها :

- أثبت البحث أن (ما) المسلِّطة نقيض أو عكس (ما)الكافة وهو مــا أثبتــه الرماني ،والبطليوسي وابن قيم الجوزية وغيرهم .

- كما بين البحث الخلاف بين الكوفيين والبصريين في الجــزم بـــ(كيفما) أو(كيف) إذا دخلت عليها (ما) المسلِّطة على عمل الجزم فقــد أجــازه الكوفيــون ومنعه البصريون .

- كما تبين من البحث أن الجزم بــ(إذا ما) من الأحكام التي لم يتعرض لها أصحاب الرصف والجنى الداني والمغني .

- كما وضح البحث أن (ما) المسلِّطة على عمل الجزم مع أدوات الجزم على ثلاثة أقسام :

– قسم لا يجزم إلا مقترنا بها وهو "حيث وإذا – وأجاز الفراء الجزم بهــا بدون (ما)

– وقسم لا يلحقه "ما" وهو "من، ما، مهما، وأني" وأجازه الكوفيــون فــي "من، أني".

– وقسم يجوز فيه الأمران ، وهو " إن ، وأي ، ومتي ، وأيــن ، أيانــا " ومنع بعضهم في " أيان " والصحيح الجواز .

- وثبت من الحث – أيضا – أن الأدوات التي تجزم وهي مجردة عن (مــا) المسلِّطة على عمل الجزم إذا دخلت عليها (ما) أخلصتها للجزم وذلك مثل (متى) إذا دخلت عليها (ما) فيقال :" (متى ما) جعلتها خالصة للجزم كما أنها تقــوي أو تؤكد الجزم وتحسنه كما قال ابن يعيش.

هذا ما وفقني الله – عزوجل –إليه وأعانني عليه ويسره لي في هذا البحث الموجز.

وأسأل الله التوفيق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،، .

فهرس مصادر البحث

القرآن الكريم

المصادر والمراجع

١. الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي ص ٩٨ . تحقيق عبد المعين الملوحي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣ه ١٩٩٣م.

٢. أسرار العربية لعبد الرحمن بن محمد الانباري تحقيق محمد بهجت العطار مطبوعات المجمع العلمى العربي بدمشق ط ١ ١٩٥٧ م ،

٣. الأشباه والنظار في النحو للسيوطي ١/ ١٠٧ ط دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

٤. وأمالى ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق فخر سليمان قدارة _ دار الجبل ببيروت ، ودار عمان ط١ / ١٩٨٩م .

٥. إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى ٦٤٦هـ ، ط الأولى المكتبة العصرية.

٦. الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنباري تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد.

٧. تاج اللغة وصحاح العربية الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى ٣٩٣ هـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ط دار العلم للملاين _ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

٨. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري تحقيق علي محمد البجادي ط دار الجيل ــ بيروت ــ لبنان .

٩. التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري تحقيق أ.د/عبدالفتاح بحيري إبراهيم ــ ط الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة .

١٠. توجيه اللمع لأحمد بن الحسين بن الخباز شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جَنّيّ دراسة وتحقيق أ.د/فايز زكي دياب ط دار السلام الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م.
١١. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك]ـ المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)
١٢. شرح وتحقيق: دعبد الرحمن علي سليمان_ رحمه الله تعالى _ الناشر: دار الفكر العربي الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م
١٣. الجنى الداني فى حروف المعاني للمرادي تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان١٤١٣ هـ
١٤. خزانة الأدب ولى لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادى . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخالجى القاهره ط٣ ، ١٩٨٩م
١٥. درة التنزيل وغرة التأويل لمحمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى (٤٢٠ هـ) دراسة وتحقيق د / محمد مصطفى آيدين الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م جامعة أم القرى بمكة المكرمة .
١٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للشيخ السمين الحلبي تحقيق أحمد محمد الخراط ط دار العلم دمشق .
١٧. الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي تحقيق محمد باسل عيون السود ط دار الكتاب العلمية بيروت الثاني الطبعة الأولي ١٤٩٠هـ ـ١٩٩٩م
١٨. شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/ عبد المنعم هريدي ، جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م مكة المكرمة .
١٩. شرح اللمحة البدرية في علم العربية لأبي حيان لابن هشام ٢ /٣٤٨ تحقيق الدكتور صلاح رواي وهمع الهوامع للسيوطي ٤/ ٣١٩ .

٢٠. شرح اللمع لأبي الحسن علي بن الحسين الباقولي الأصفهاني المتوفى سنة ٥٤٣ه تحقيق الدكتور/ إبراهيم بن محمد أبو عباة .
٢١. الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية ١٩٧٧م مكتبة الخانجي بمصر .
٢٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري .
٢٣. معاني القرآن للأخفش / تحقيق الدكتور / عبد الأمير محمد أمين الورد ط عالم الكتب .
٢٤. معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج المتوفى سنة (٣١١ ه) تحقيق عبد الجليل شلبي ط عالم الكتب_ بروت الطبعة الأولى (١٤٠٨ /١٩٨٨ م) .
٢٥. لسان العرب " ، تحقيق / عبد الله علي الكبير وآخرين ، الطبعة الأولى دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م .
٢٦. مجمع البيان لعلوم القرآن للطبرسي هو أبو علي، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المتوفي عام ٥٣٨ هـ ط دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١م .
٢٧. (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) تفسير ابن عطية.
٢٨. معاني الحروف (منازل الحروف) لأبي الْحسن عَليّ بن عِيسَى الرماني المتوفى ٣٨٤ ه .ص ٣٦ :٣٩ تحقيق إبراهيم السامرائي ط دار الفكر عمان .
٢٩. معاني القرآن للفراءأبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي المتوفى (٢٠٧ ه) تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرين الطبعة الأولى .
٣٠. المغرب في ترتيب المعرب لناصر بن عبد السيد أبوالمكارم الخوارزمي المطرزي المتوفى ٦١٠ هـ ط دار الكتاب العربي) .

٣١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري تحقيق الشيخ محمد محيي الين عبد الحميد ط محمد علي صبيح وأولاده .
٣٢. المقرب لابن عصفور، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوي ط مطبعة العاني بغداد ط ١ سنة ١٩٧١م .
٣٣. المقتضب للمبرد تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط عالم الكتب بيروت .
٣٤. الهمع للسيوطي تحقيق / أحمد شمس الدين ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣٤٤٩
التمهيد (مفهوم لفظ المسلطة في اللغة، وأنواع ما الحرفية، وتعريف الجزم وأدواته)	٣٤٥١
المطلب الأول: "الأدوات التي لا تجزم إلا إذا دخلت عليها (ما) المسلطة"	٣٤٦٠
١ـ (حيثما).	٣٤٦١
٢ـ (إذما).	٣٤٦٥
٣ـ (إذاما).	٣٤٧٠
٤ـ (كيفما).	٣٤٧٥
المطلب الثاني: " الأدوات التي تجزم وهي مقترنة بـ"ما" المسلِّطة أو مجردة منها على السواء"	٣٤٧٨
١ـ (إن).	٣٤٧٨
٢ـ (متي) و(متى ما).	٣٤٧٩
٣ـ (أي) و(أيامّا).	٣٤٨١
٤ـ (أيّانا) و(أيّاناما).	٣٤٨١
٥ـ أين و (أينما).	٤٣٨٢
الخاتمة	٣٤٨٦
فهرس مصادر البحث	٣٤٨٨
فهرس الموضوعات	٣٤٩٢